تطوير المناهج وعلاقتها بالتعليمية في زمن التكنولوجيا الحديثة.

Curriculum development and its relationship to education in the era of modern technology.

العيمش محمد[1]*

جامعة ابن خلدون ملحقة قصر الشلالة،تيارت،الجزائر.

البريد الإلكتروني:drlaimechemohamed@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/03/18 تاريخ القبول: 2022/04/24 تاريخ النشر: 2022/06/05

ملخص:

يَشهَدُ العالم تطورا سريعا في آليات التقنيات والتواصل الحديثة المتنوعة في عصر العولمة مما أوجد ثقافات متنوعة أيضا بين الشعوب وظهر ما يسمى "بعولمة الثقافة" في جميع المجالات،وأصبح المجتمع الواحد متعددَ الثقافات، ومن هنا أُستهدِفَتْ المنظومة التعليمية في مناهجها وأصبحت في خطر،ولإبعاده سارعت دول العالم إلى تغيير وتحديث مناهجها التعليمية للمحافظة على منظومتها التعليمية تماشيا والتطور العلمي الحاصل، والذي أصبح فيه البقاء للأعلم والأعرف. ومن هنا فالجزائر جزء من هذا المحيط الثقافي العالمي،لذا وجب علينا إعادة النظر في واقعنا التربوي والتعليمي والخروج بمقترحات وتوصيات عَلَّها تُؤسس لمنهج تعليمي ناجع يُخرجنَا من واقعنا التعليمي الحالي.

الكلمات المفتاحية:تطوير،مناهج،تعليم،تكنولوجيا،عولمة.

Abstract:

The world is witnessing a rapid development in the various mechanisms of modern technologies and communication in the era of globalization, which has created diverse cultures also among peoples, and

* **المؤلف المرسل : العيمش محمد**

the so-called "globalization of culture" has appeared in all fields, and one society has become multicultural, and from here the educational system has been targeted in its curricula and has become in danger, and to banish it The countries of the world hastened to change and update their educational curricula to preserve their educational system in line with the current scientific development, in which the most knowledgeable and the most knowledgeable have become. Hence, Algeria is part of this global cultural environment, so we must reconsider our educational and educational reality and come up with proposals and recommendations that may establish an effective educational curriculum that leads us out of our current educational reality.

Keywords:
Development, curricula, education, technology, globalization.

1 مقدمة:

لقد ثبت،أن بناء المنهاج ليس مجرد مسألة تقنية ولا يطرح قضايا إجرائية فحسب،بل يطرح بناء المنهاج و في المقام الأول،قضايا فلسفية و سياسية واجتماعية وثقافية،حيث تتدخل المبادئ والانتماءات و جماعات الضغط والمصالح،مما يفسر ويبرر في الآن نفسه،إلحاح معظم الباحثين على تفصيل الحديث، في بدايات تقاريرهم ومؤلفاتهم ،على الأسس الفلسفية و الاجتماعية و المعرفية والنفسية وغيرها، في تصميم المناهج وتطويرها؛ذلك لأن بناء وتطوير المنهاج،يتأثر بالعديد من العوامل الداخلية والخارجية، فمنها ما يرتبط بسوء وقصور المناهج السائدة،ومنها ما يرتبط بالتغيرات التي تطرأ على المجتمع و البيئة أو تلك التي تصيب المتعلم،أو التي تمس النظام التعليمي ذاته بحكم تأثير ما يستجد على الساحة التربوية محليا وعالميا وغيرها.و عموما وحتى لا نخرج من هذا التقديم دون تحديد أي مرتكز لبحثنا هذا، فإن ما يفسر حدوث التطوير و الإصلاح في المجال التربوي التعليمي وخاصة في جوانبه البيداغوجية، هو أن التربية و التعليم نشاط اجتماعي بالأساس يؤثر فيه المجتمع ويتأثر به. وبما أن المجتمعات تخضع باستمرار للتحول،فإن التربية"بالمعنى البيداغوجي هنا" كذلك لابد أن تتطور وبشكل مستمر،مما يسمح لها بالتكيف مع الاحتياجات الجديدة . ومن هنا يكون من الخطأ الاعتقاد في إمكانية الانتهاء إلى نموذج تام ومثالي للمنهاج؛ ذلك أن الأنظمة التعليمية تعمل على التلاؤم باستمرار مع التغيرات في الاحتياجات و الناتجة عن تحول المجتمعات.

كذلك من دواعي التطوير،الضغوط التي تمارس من خلال المنظمات و البنوك الدولية ووكالات تمويل مشاريع التنمية أو من خلال بعض الجامعات ذات الصيت العالمي أو من خلال الشركات متعددة الجنسيات أو مكاتب الدراسات ومن يرتبط بها من ذوي المصالح،أو مباشرة من بعض الحكومات...وكما أسلفنا أكيد أننا لن نستطيع أن نفصل و نتعمق في الحديث عن كل تلك الجوانب في هذا البحث ولكننا سنلامسها بشكل غير مباشر،حيث سنعالج موضوع بناء وتطوير المنهاج الدراسي،من زاوية خاصة تتمثل في تقديم مقترح متكامل،يذلل مبدئيا الكثير من الاختلالات والمشكلات التي تعاني منها منظومتنا التعليمية. ومن الدراسات السابقة في هذا المجال:أبوحويج،مروان،المناهج التربوية المعاصرة،وأ.د.عبد السلام مصطفى عبد السلام،تطوير مناهج التعليم لتلبية متطلبات التنمية ومواجهة تحديات العولمة،المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية النوعية، وشوق،محمود أحمد،تطوير المناهج الدراسية،والطافحة،حامد عبد الله،المناهج تخطيطها،تطويرها.

طرح الإشكالات الآتية:

ما علاقة التعليمية بتطوير المناهج في ظل التكنولوجيا الحديثة لمواجهة تحديات العولمة؟.

ما لمقصود بالمنهج التعليمي بنوعيه التقليدي والحديث؟ وما هي ركائز بنائه؟ما لعولمة؟ وما أشكالها؟ما العلاقة التي تربطها بالمناهج التعليمية وتطورها؟ وما لمقصود بالتعليمية؟وما هي المقترحات الممكن طرحها لمواجهة تحديات العولمة والمحافظة على العملية التعليمية بجميع محاورها"المنهج،البرنامج،المعلم،المتعلم" أطرها عموما؟.

الفرضيات:

لما كانت المناهج التعليمية هي رأس المنظومة التربوية والتعليمية لأي بلد من البلدان كما أنه محور العملية التعليمية وأساسها؛ وذلك لأن أَيَّ إصلاح تعليمي يرافقه دائما تطور في المنهج التعليمي مسايرة للعولمة والعصرنة،وهو بمثابة العمود الفقري للعملية التعليمية التي لا يمكن أن تنفذ بدونه،لأن التعليم قاعدة أساسية في نهضة الأمم وتطورها؛ ذلك أن الدول الناجحة تهتم بإصلاح نظام التعليم وخططه وأهدافه ومناهجه؛ كما تهتم بمؤطريه لبناء مستقبل زاهر وآمن؛ كونه معيار الأمم والحضارات وقيمة ثقافية في حد ذاته؛ كفيلة بتحديات العصر ،وتجديد المناهج التعليمية وإصلاحها وتطويرها كفيل بتحقيق الاتزان لمسايرة

العالم؛ باعتبارها وسيلة هامة في العملية التعليمية؛لذا أدركت الدول التي تواكب المعرفة باهتمام أهمية تحديث المناهج التعليمية وهندستها بما يتناسب وطبيعة المعلومات الرقمية والتكنولوجيا الحديثة في إنتاجها ونشرها بما يتناسب والمعايير الحديثة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تبيان أهمية إصلاح وتطوير المناهج تماشيا مع مستجدات العصر للحفاظ على المنظومة التعليمية للأمة.

منهجية البحث:

تمحورت منهجيته حول النقاط الآتية:

-ملخص لأهم أفكار البحث بالعربية والإنجليزية.

-مقدمة وأبرزنا فيها:إشكالية البحث،وفرضياته،وأهدافه.

الخاتمة:

سجلنا فيها أبرز نتائج البحث.ثم ذيلناها بمجموعة من التوصيات ذات صلة بموضوع البحث،وأخيرا:

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:وتضم مجموعة من المؤلفات والمقالات والمداخلات.

لا يخفى على أحد أن العقبات التي تعاني منها الأمة اليوم؛ هي ذلك الخلل المنهجي الحاصل في المنظومة التعليمية بكل ما تحمله من مقومات"المعلم،المتعلم،المناهج"طرق التدريس"،البرامج،ظروف المعلم والمتعلم،هياكل الاستقبال..."؛ لذلك فإعادة تكوين عقول المتعلمين إنما هي إعادة نهجها من جديد لتساير المستجدات الحاصلة، وعندها يمكن أن تركب سفينة العصر.ذلك أن الارتجالية والتلقائية في معالجة شؤون الحياة دليل قاطع على غياب ممارسة مقومات العمل المنهجي (الأنصاري،فريد،1997م،ص23).

وإذا أمعنا النظر نجد دائما مصطلح المناهج لا يفارقه مصطلح التعليمية ،فهو لصيق بها فما التعليمية؟

2. وقفة مع مصطلح التعليمية.

إن مصطلح التعليمية مواده في اللغة العربية عديدة"تعليم،تعلم،معالم،تعلمات،تعاليم...،وإذا حصرناه في الفعل"عَلَّمَ"مشتقاته أيضا كثيرة:عَلَّمَ،يُعَلِّمُ،تعليما...،ولقد ذُكر هذا "الفعل" في القرآن الكريم

في آيات كثيرة،منها قوله تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾(البقرة،31)،وقال: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ البقرة**﴾(**البقرة،151**)

إن التعليمية من المجالات التي يدور في فلكها حقل التربية والتعليم منتهجة ثنائية التجديد والتحديث للمعارف في شتى المجالات المعرفية تبعا لمراحل تمدرس أو تعلم المتعلم عبر تدرجه في مراحل تعلمه المختلفة تهدف إلى تقديم جميع المعارف بواسطة المعلم وفق منهجية معينة حيث يقوم بتدريس كل مقرر دراسي محققا بذلك أهدافها ومضامينها، سالكا في ذلك مجموعة من الطرق والوسائل التي تساعده في عملية التعليم،وهذا يندرج تحت مفهوم عام يدعى التعليمية، وتعددت تعريفاتها من طرف الباحثين،فقد عرفها البعض بأنها:مجموعة الطرق والأساليب وتقنيات التعلم.وَعَرَّفها آخرون بأنها: الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يكون فيها المتعلم طرف فيها لتحقيق أهداف تعلمية ومعرفية؛أي إنها علم من علوم التربية، مُبني أساسا على قواعد ونظريات لها علاقة وطيدة بالمواد التعليمية من حيث محتوياتها وكيفية التخطيط لها اعتمادا على الحاجات والأهداف وكذا الوسائل المُعَدَّة لها. فهي تقوم عل محاور أساسية:"المعلم،المتعلم ، المنهاج، الطريقة، البيئة الدراسية،الأهداف التربوية".

إن هذه البحث محاولة منا لتسليط الضوء على "التعليمية وعلاقتها بتطوير المناهج" بالموازاة مع العولمة التي تَصْفَعُ المنهج التعليمي من حين للآخر وهذا من خلال الإجابة عن الإشكالات سالفة الذكر،نحاول تثبيت بحثنا هذا.

2. 1 المفهوم التقليدي والحديث للمنهج.

إن مصطلح "المنهج التعليمي" شغل معظم الباحثين التربويين والمربيين كثيرا وتربع على تعريفات مختلفة تبعا لاختلاف وجهات نظرهم له؛ فمنهم من حصره في تعريف وجيز"خطة مكتوبة"،ومنهم من قال:عبارة عن مجموعة من المواد التي تقدم للمتعلمين، حيث ظل هذا المفهوم في بطون الكتب لفترة من الزمن؛ولكن نتيجة للتطورات العلمية والدراسات التي جرت في علم النفس والتربية والتغير الثقافي للمجتمع،تغير مفهوم هذا المصطلح وأخذ أبعادا أخرى.

إن"المنهج" كلمة إغريقية الأصل،وتعني الطريقة التي ينتهجها الفرد للوصول إلى هدف معين؛و"المنهاج"الطريق الواضح ،وللتذكير فإن كلمة "منهج" وردت في التنزيل الحكيم ،قال تعالى:﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾(المائدة ،48)،أما الذين وسموه بـ"الخطة المرسومة" فهو طرحٌ حديث؛ومنه تولدت الكلمات الأخرى "منهاج ،نهج،مناهج..."ونحوها،وجاء في معجم الوسيط: هذا نهجي لا أحيد عنه (أنيس،مصطفى وآخرون،دت،ص957)؛أي هذا طريقي ،وبهذا يصبح المنهج مرادفا للطريق أو السبيل الواضح.وَعَرَّفَ آخرون "كلمة منهاج" تربويا على أنها الوسيلة التربوية التي تحقق الهدف المنشود (شاهين،نجوى عبد الرحيم،2006م،ص14).

لقد نظر الباحثون للمفهوم التقليدي للمنهج التعليمي على أنه مجموعة المواد أو المقررات التعليمية التي يدرسها الطالب خلال موسم دراسي،بينما المفهوم الحديث للمنهج،وردت فيه تعريفات عديدة نذكر منها ما يلي:هو مجموعة الأنشطة والخبرات التي تسطرها المؤسسة التعليمية تحت إشرافها ومسؤوليتها، سواء نفذها المتعلمون داخل المؤسسة أو خارجها(الشافعي،إبراهيم محمد وآخرون،1417هـ،ص29،عطا،إبراهيم محمد،2003م،ص 29)، ويأتي تطور مفهوم المنهج نتيجة سهام النقد البناء التي وُجِّهت للمنهج بمفهومه القديم.

يؤكد التعريف سالف الذكر على شمولية المنهج واتساعه؛ لأن المفهوم الحديث للمنهج تكون أهدافه التربوية محددة ،بحيث تغطي جميع نواحي شخصية المتعلم ومناسبة لمستواه؛وأن تترجم الأهداف التعليمية إلى مواقف(المكاوى،محمد أشرف،1421هـ،ص17وأبوحويج،مروان،2006م،ص88)، وللتذكير فإن هذا المنهج عَدَّلَ الكثير من السلبيات التي تَبَطَّنَ بها المنهج التقليدي،وأفاد المعلم بطرق تعليمية ووسائل حديثة،وفي المضمون يُوَصِّفُ دولاند شير"G.de landshere" المنهج التعليمي بقوله:زمرة الأفعال المرسومة لاستثارة التعليم؛ كأهداف التعليم ومحتوياته وأساليبه وتقويم محتوى المادة التعليمية بما فيها الوسائل التعليمية الحديثة،ومختلف المواهب المتعلقة بالتكوين الملائم للمتعلمين.

2.2.دراسة مفاهمية للمنهج والعولمة وما تولد عنها من تكنولوجيا حديثة.

إن المقصود بتطوير المنهج إدخال منهج جديد أو بناء منهج لم يكن موجوداً أصلا في مستوى تعليمي معين أو مرحلة تعليمية معينة؛ مثل:إدخال نظام الحاسب الآلي، تعلم اللغات،والمكتبة البحثية... وغير ذلك،أو تحسين المنهج الحالي وتحديثه وإدخال تعديلات عليه بحيث يصبح مسايرا للمتغيرات الجديدة"العولمة"،والمقصود هاهنا إعادة النظر في أهداف المنهج الموجود ومحتواه وطرق التعليم والأنشطة والوسائل التعليمية والتقويم بالإضافة أو الحذف أو بالاثنين معاً،وليس إدخال منهج جديد لم يكن موجوداً من قبل(عبد السلام مصطفى عبد السلام،2006م، ص276،286،291،292)

وإذا فتشنا على"العولمة" فإن مفهومها برز حديثا كنتيجة طبيعية أفرزتها الطفرة العلمية والتكنولوجية في جميع المجالات"الاتصالات والمواصلات وتكنولوجيا المعلومات..."وبذلك أصبح تطور المنهج أمرا ضروريا وموازيا لها.والعولمة لغة مصدر قياسي،فعله الرباعي"عَولَمَ يعولم"،ومرجعه العالم،وهو كل ما خلق الله تعالى من مخلوقات، وهو مصطلح مترجم لكلمة "globalization" الإنجليزية المأخوذة من كلمة "globe"بمعنى كرة الأرض؛ أي إن "العولمة" هي إعطاء الشيء المستحدث طابع العالمية فيصبح يغطي الكرة الأرضية(خريسان باسم علي،2001م،ص69).

أما من الناحية الاصطلاحية هناك تعريفات متعددة بالنظر إليها من عدة زوايا" اقتصادية،سياسية ثقافية...". ومهما ذكرنا من تعريفات لـ"لعولمة"، فإننا نلاحظ عنصراً جامعاً بينها يشير إلى اختزال المسافة المكانية والزمانية بين البشر؛ فالعولمة تعني تقارب العالم وكأنه قرية واحدة.

3 . تطوير المناهج وعلاقتها بالتعليمية في زمن العولمة والتكنولوجيا الحديثة.

مالعلاقة بين العولمة والتعليمية والمناهج؟ وما انعكاساتها على المنظومة التعليمية والتربوية؟ وما رد فعل المناهج التعليمية في مواجهة تحدياتها؟

هناك تباين واضح بينهم،فالعولمة تعني الطابع الاقتصادي والسياسي في حين أن التعليم يعني الجانب المعرفي والثقافي وهو يعمه الطابع الفكري والعلمي والاجتماعي.يتضح أن تعريف العولمة أمر شائك إذا دخلنا في تفاصيله، كما أن كل المعطيات تشير إلى أنه لا ينبغي الاقتناع بتعريف واحد لظاهرة غير مستقرة ومتعددة الأبعاد، ففهم عالم الاقتصاد للعولمة يختلف عن فهم عالم الاجتماع،والسياسي

والمعلم وغيرهم. لذلك أصبح من الضروري التمييز بين العولمة الاقتصادية والعولمة السياسية والعولمة الثقافية ،ومنهم من عرفها بأنها محاولة من مجتمع ما لتعميم نموذجه الثقافي على المجتمعات الأخرى من خلال التأثير على المفاهيم الحضارية والقيم الثقافية والأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات بوسائل سياسية واقتصادية وثقافية وتقنية متعددة،أو هي هيمنة ثقافية عالمية وتهميش الثقافة العربية والإسلامية، ومحاولة تجريد المجتمع من لغته وانتمائه وهويته الثقافية الإسلامية،وهذا يؤدي إلى تفكيك المجتمع من جميع الأواصر التي تربطه ببعضه البعض. (البشر،محمد سعود،1418هـ،ص36).

لذلك المنهج التعليمي يواجه في عصرها هزات ارتدادية عديدة مسته في جميع الجوانب،وخاصة من حيث تحكمها في مصادر المعلومات المعاصرة والتكنولوجيا بأنواعها المختلفة؛ وهذا ما فرض حتمية تطور المنهج التعليمي تكيفا مع المتغيرات والتحديات الجديدة من أجل تحقيق تعليم مثمرٍ وناجح، ومن أهم هذه الهزات: النمو السريع للمعرفة وتدفق المعلومات بتقنية عالية جدا،بالإضافة إلى تحدي القيم،وتحدي الإبداع؛لذلك لا بد من بناء أو إعادة نظام تعليمي جديد يساير العولمة.

3. 1 أسس بناء نظام تعليمي قوي ومتماسك في ظل تحديات العولمة.

-رفع المستوى التعليمي للباحث انطلاقا من تجديد وتحديث المناهج ليصبح الباحث قادرا على استخدام أسلوب التفكير العلمي والنقد وتنمية مهارات التفكير واختيار البدائل ومواجهة المواقف والمشكلات واتخاذ القرارات والحلول المناسبة.

—إعطاء مكانة خاصة ومتميزة في السياسات التربوية والمناهج وطرائق التعليم،وإعادة النظر في تطوير المناهج ومضامينها تماشيا مع العصر ومتطلباته في ضوء الخصوصيات الثقافية للأمة، لتحقيق التوازن في التقدم العلمي بين الأمم.

—تصميم المناهج الجديدة حيث يحافظ على القدرة الإبداعية للباحث،وتحقيق مهارات جديدة في البحث العلمي بالموازاة مع المستجدات على الساحة الدولية.

—استخدام أساليب وأدوات ووسائل مختلفة لاكتشاف ميول ومواهب وقدرات الباحث وتوجيهه توجيها سليما لِتَعَلُّمٍ وتعليم ما يناسبه ويناسبُ مجتمعَهُ.

—الاستفادة من الاتجاهات العالمية الحديثة في بناء وتطوير المناهج؛ كتنمية مهارات التفكير العلمي مع ربط الجوانب النظرية بالجوانب العملية والتطبيقية في المناهج الحديثة.

إن مجال تخطيط وتطوير المناهج وتأليف الكتب الخاصة بكل مستوى تعليمي يقتضي الاهتمام بالغايات الأربع لتدريس العلوم التي تتفق مع مبادئ تقرير اليونسكو للتربية في القرن الحادي والعشرين وهو أن التعليم يجب أن يقوم على المبادئ الأربعة الآتية: تَعَلَّم لتعرف كيف تعرف وليس ماذا تعرف، تَعَلَّم لتعمل، تَعَلَّم لتعيش وتشارك وتزاحم الآخرين بفكرك ونتاجك، ويومئذ تتموقع حيث تريد وتطالب ماذا تريد(البشر،محمد سعود، 1418هـ،ص36).

2.3 الركائز المعتمدة في تحديث المناهج وتجديدها.

إن تحديث المناهج وتطويرها يتطلب من أهل الاختصاص منهجية سليمة شاملة حتى يُحقق مراميه، حيث تمر هذه المنهجية بمحطات متتابعة وكل مرحلة تسعى إلى تحقيق أهداف معينة وفق طرق وأساليب محددة وكل مرحلة من هذه المراحل تتطلب زمنا معينا لتنفيذ محتويات المناهج الجديدة، ويختم المدرس بعد الانتهاء من تنفيذ كل مرحلة بعملية تقويمية لتلافي الأخطاء التي قد تزاحمه في تنفيذ البرنامج المسطر لكل مستوى أو مرحلة،وعلى القائمين على إصلاح المناهج تَرَصُّد بيانات مؤكدة ودراسات وافية؛لتجسيد خطة شاملة ودقيقة تُراعى فيها جميع عناصر العملية التعليمية"معلم،متعلم،الوقت المخصص لإنجاز البرنامج..."،كما ينبغي أن يرتكز التخطيط على أسس حتى يكون سليماً ومبنياً على ركائز علمية مراعيا العمليات الأساسية والمعتمدة في تطوير وتحديث المنهج.

إن استقراء الوضع القائم بجميع العوامل المحيطة به من ظروف وأبعاد وإمكانات الحالية والمتوقعة مهم جدا،وبدون هذه النمطية من التحليل والتدقيق لواقع المناهج الحالية يصبح التخطيط نوعاً من الأحلام وضرباً من الخيال،بالإضافة إلى توافر رؤية كافية في المنهجية المتبعة،فقد تطرأ ظروفٌ لم تكن متوقعة أو قد تطرأ أحداثٌ لم تكن في الحسبان، عند تنفيذ المنهجية المطورة،ويتطلب هذا الأمر إدخال تعديلات على الخطة المرسومة بحيث تسعى دائماً إلى تحقيق المرامي المسطرة متجاوزة كل العراقيل والعقبات (الربيعي،محمود داوود سليمان،2006م،ص360).

إن أيَّ بلد يتعرض من فترة إلى أخرى لعدة تغيرات تعرقل أسلوب حياته،لذلك يجنحُ مجتمعُ هذا البلد إلى تحديث منهجه لمرافقة هذه التغيرات الطارئة مهما تنوعت قوتها ومصادرها(الوكيل،حلمي أحمد والمفتي، محمد أمين، 2011 م،ص330،331،337،341،342)، وبمراعاة هذه التغيرات أثناء تطوير المنهج،يؤدي ذلك إلى التنمية الشاملة في المجتمع،التي تحدث بفعل نشاط الإنسان لتحقيق أهداف معينة وإحداث تطوير كمي وكيفي في جوانب حياة المجتمع المختلفة وزيادة قدرته الذاتية على إشباع حاجاته المادية والمعنوية لمواجهة مشكلاته وحلها ذاتيًا طبقا لخطة زمنية معينة (عبد السلام،عبد السلام مصطفى،2006م،ص276،286،291،292)

وخلال هذا المسعى يجب دراسة المجتمع والوقوف على العوامل المؤثرة فيه والتي تؤثر من جهة أخرى على تأقلم وتلاحم المدَرِّس مع البيئة المحيطة به والتي أصبح هو جزءا منها(الطافحة،حامد عبد الله،2013م،ص331)،ويمكن تجميع المعلومات والبيانات الخاصة بالمجتمع من مصادر عدة أهمها :

– السياسيون أدرى بالتوجه السياسي والفلسفي للمجتمع وخططه المستقبلية.

–أهل الخبرة وعلماء الاجتماع على دراية كذلك بالتركيبة الاجتماعية والقوانين الداخلية، وكيف يمكن النهوض بالعملية التعليمية.

– خبراء التربية على دراية واسعة كذلك بفلسفات التربية، وكيفية التعبير عنها على شكل أهداف تربوية يستفاد منها في تحديد أهداف المنهج التعليمي.

–الطبقة المثقفة والواعية أكثر إدراكا وإلماما بالواقع الاجتماعي وأهم المشكلات الاجتماعية التي تواجهه ومعالجتها بواسطة المنهج المطور بشكل يعكس الوعي لدى فئة المتعلمين ويكسبهم مهارات جديدة من شأنها وضع حل للمشكلات الطارئة(سعادة،جودت أحمد،2008م،ص 528).

ومن أهم المحاور العالمية المعاصرة التي يستند عليها مطوروا المناهج ما يلي:

– ربط المناهج بالمجتمع والبيئة والحياة.

– دمج التقنيات الحديثة في محتوى المناهج.

– التركيز على مهارة التفكير والتخطيط وحل المشكلات.

– ملائمة المناهج التعليمية المطورة لجميع المتعلمين بمستوياتهم المختلفة مع فتح الحوار والمناقشة والتواصل مع زملائهم.

– التنويع في أساليب تقويم التلاميذ(شحاته،حسن،2003م،ص259،260).

4.3 تطوير المناهج وعلاقته بثبات الهوية.

إن الهوية بالنسبة للمجتمع هي مجموعة الخصائص والصفات والسمات التي يتمسك بها المجتمع وتميزه عن غيره من المجتمعات،ذلك أن ثقافة كل مجتمع تسهم في تشكيل هويته الوطنية، لذا فإن تبيان جوانب الثقافة ومكوناتها وصفاتها، والمحافظة عليها،وانتقائها،وعصرنتها بما يتلاءم مع روح العصر، وكيفية الإسهام في تحقيق التوازن بين الجانب المادي والمعنوي لها أمر ضروري وحتمي،وتُعتبر الهوية حلقة مهمة في تحديث المنهج التعليمي وتطويره(عبد السلام،عبد السلام مصطفى،2006م، ص276،286،291،292 ،سعادة،جودت أحمد،وإبراهيم،عبد الله محمد،2008م،ص528)

إن عملية تحديث المناهج لا تتوقف على تحقيق غايات الفرد الآنية ،بل عليها أن تأخذ أُفُقَ المستقبل بعين الاعتبار؛لأنه يعكس واقع الأمة الجديد بالنسبة لجميع المجتمعات،ومن هنا يشرعون في اختيار الكفاءات المناسبة لتحديث المناهج. ومن أهم النقاط التي يجب مراعاتها عند تحديد المنهج بالنظر إلى المستقبل ما يلي:

– فهم التكنولوجيا الحديثة وتطبيقها في جميع المجالات.

– الحفاظ على القيم الأصيلة ونقذها من الضياع.

–الحرص على العمل الجماعي والبعد عن العمل الفردي الذي يفضي إلى الأنانية التي تدمر المجتمعات.

– التعلم الذاتي لتحقيق الاستمرارية.

– العمل على تحقيق المتعلمين لمهارات التفكير والإبداع لحل المشكلات واتخاذ الإجراءات المناسبة.

– الحفاظ على الهوية الوطنية(شوق،محمود أحمد،1995م،ص137،وسعادة،جودت أحمد،وإبراهيم،عبد الله محمد،2008م،ص528).

إن تقنية تطوير المناهج يجب أن تغطي جميع الجوانب بما فيها العوامل والعناصر التي لها دور في العملية التعليمية،بحيث تتعاضد كل الجوانب لتحقيق أكبر قدر ممكن من الأغراض بطريقة اقتصادية وفعالة،ومن الجوانب التي ينبغي أن تراعيها عملية تجديد المناهج كالآتي:

-الأهداف التعليمية ونوع التأطير المنهجي والبرامج التعليمية التي تُنَفَّذ،والتدرج التعليمي وطرقه،ووسائله،والأنشطة المتنوعة التي يقدمها المدرس والكتب الدراسية وطرائق التقويم.

-تهيئة المعلم تبعا للمواقف التربوية الحديثة.

-قوانين وتشريعات المؤسسة التعليمية.

-قضية التأطير التربوي والتعليمي يجب أن يشرف عليها أهل الاختصاص.

- دور المؤسسة التعليمية والتربوية في خدمة البيئة والمجتمع. مع تفعيل دور الأسرة.

- مشاركة المؤسسة التعليمية مع وسائل التعليم غير المباشرة الأخرى مثل: وسائل الإعلام المختلفة (الوكيل،حلمي أحمد والمفتي،محمد أمين،2011م، ص330،331،337،341،342،مرعي،توفيق أحمد والحيلة، محمد محمود،2004م،ص330،341،342).

إن جميع الأطراف المعنية بالمناهج التعليمية والتربوية سواءً الأسرة التعليمية أو الأسرة والجمعيات الفاعلة عليها أن تساهم جميعا في عملية التطوير والتحديث لمناهج المنظومة التعليمية والتربوية كما تضم هذه العملية بالدرجة الأولى المحاور الأساسية في هذه العملية" معلم ومتعلم،وولي الأمر والتربويون،النفسانيون..." حيث يطرح كل فرد رأيه ويبرز وجهة نظره.كما يجب أن تساير عملية التطور متغيرات العصر(قنديل،أحمد إبراهيم،2007م،ص2،مرعي،توفيق أحمد والحيلة،محمد محمود،2004م، ص330،341،342).

إن استمرار عملية تجديد المناهج مقرونة بعملية التقويم المستمرة والمسايرة لتنفيذ المنهج،ومن هنا يمكن أن يُعَدَّلَ المنهج أو يُجَدَّدَ ويُطَوَّرَ بناء على النتائج التي أوجدها التقويم،ومن ثمة يمكن للمنهج أن يجسد أهدافه على أرض الواقع، في إطار الإمكانات المادية والبشرية المتاحة،مع مراعاة المدة الزمنية للتجسيد الفعلي للمنهاج الجديد عل أرض الواقع والتي لا تقل عن خمس سنوات حتى لا تصبح المنظومة

التربوية والتعليمية حقلا للتجارب،وبعدها يمكن إعادة النظر من جديد في عملية تطوير المنهج وتحديثه؛وهذا لأسباب عدة منها:

-إعطاء فرصة للمنهج الجديد لِيُفَعَّلَ لأن السنوات الأولى من التنفيذ لهذا المنهج تواجه عراقيل ومشكلات ثم يبدأ الاستقرار.

-الحكم على المنهج بطريقة موضوعية.

5.3 تحديات الواقع التعليمي في ظل التكنولوجيا الحديثة.

إن الطفرة العلمية بمختلف أشكالها وأنواعها"الذرة والفضاء،المعلومات والاتصالات..." أفضت إلى وجود تحديات في واقعنا التعليمي، إلاَّ أنه يمكن مُقَارَعتها من خلال المناهج التعليمية المستحدثة عن طريق:

- النهل والاستفادة الكاملة من مُخْرَجَات التكنولوجية الحديثة وتفعيلها في العملية التعليمية مع الأخذ بعين الاعتبار قيم المجتمعات العربية،وإجراء تغيرات عميقة في عمليات التخطيط والتنفيذ والتقويم،وإيجاد الفرد القادر على التعامل بكفاءة مع هذه المعطيات من مختبرات،وأجهزة،وتقنيات.(يونس،فتحي يونس وآخرون2004م،ص110،والوكيل،حلمي أحمد والمفتي،محمد أمين 2011م،ص330،331،337،341،342).

إن مرحلة تطبيق المنهج المستحدث"الجديد"كخطوة أولى في النظام التعليمي قبل تعميمه من الخطوات الأولى المهمة لأي بلد؛ وذلك لتحاشي الأخطاء التي قد تقع في فترة التطبيق الميداني وإن كانت محصورة في جانب معين،فتطبيق هذا المنهج لضمان بلوغه الأهداف المسطرة له يجب عليه أن يراعي هذا الجانب، وَإلاَّ يبدأ أهل الاختصاص في التفكير من جديد لإيجاد منهج جديد مواكبا للعصر بناء على نتائج تقويم التطبيق الميداني في الحقل التعليمي.وتنحصر أهداف التطبيق الميداني فيما يلي:

-التأكد من صحة أو خطأ الموضوعات الموجودة في المنهج الجديد الذي يخضع للتجريب الميداني.

- الوقوف على نقاط القوة والضعف في المنهج الجديد الذي هو قيد التطبيق،ومن هنا يمكن وضع حلول مناسبة.

-تحديد الحقوق والواجبات والمسؤوليات.

-التريث في وضع المنهج الجديد بحيث لا يطغى جانبٌ على جانب آخر مع مراعاة حاجيات البلد،ومعالجة الأخطاء بدقة(حسن،عبد محمد،2001م،ص173،وشوق،محمود أحمد،1995م،137).

4 خاتمـــة:

إن الخاتمة ما هي إلاَّ محطة أخيرة يستجمع فيها الباحث قواه ليسجل أهم النتائج التي وقف عليها من خلال معايشته لبحثه.

أولا:

إن عملية تجديد وتحديث"تطوير" المناهج التعليمية أصبحت أكثر من ضرورة لمسايرة العولمة ودحض مضارها التي فرضت نفسها على جميع الأصعدة والأخطر منها "التعليم"فأي بلد لديه نظام تعليمي يساير العصر وقوي يمكنه أن يتطور بشكل أفضل في المستقبل،انطلاقا من تطوير المناهج وتحديثها تبعا لتطورات العصر.

ثانيا:

إن اقتصاد البلد يصبح أكثر إنتاجية مع زيادة تحسن نسبة طبقة المتعلمين تماشيا مع المستجدات العلمية الحاصلة في العالم..

ثالثا:

إن العديد من بلدان العالم اليوم تركز على تطوير نظامها التعليمي بناء على مناهج صحيحة مواكبة للعصر آخذين بمقولة:من لا يَتَقَدَّم يَتَقَادَم ،ومن لايتجدَّد يَتَبَدَّد،ومن لايَتَطَوَّر يَتَدَهْوَر.

رابعا:

إنَّ هذا التجديدَ والتحديث والتطوير في العملية التعلمية لا يعني التفريطَ في القيمِ الدينية والثقافية، ولا الذوبانَ في ثقافاتِ الغير، وسبيلُ الريادةِ والسيادة في التعليمِ هوَ بالجمعِ بين الأصالةِ والمعاصرة،يقول جورج طرابشي في هذا الصدد:المعاصرةٌ وقوفٌ على الماضي واستقبال للحاضر.

خامسا:

إن عقولُ أبنائِنا همْ مستقبلُنا وَأَمَلُ أمتِنا في الغدِ الزاهر،ونحنُ قومٌ أعزنا اللهُ بالإسلامِ فمهما ابتغيْنا العزةَ في غيرِه أذلنا الله.ويقول عبد الحميد ابن باديس في هذا المقام:إن الظروف تكيفنا ولاتتلفنا،ومن أراد أن يكون مرفوعا فليكن فاعلا.فإذا أردنا أن نكون مرفوعين فوق الأمم علينا أن نطور منظومتنا التعليمية منهجا وأفرادا وإنتاجا في إطار قيمنا ومبادئنا الإسلامية.والأمْرُ مُتاَحٌ وما ذلك على الله ببعيد وعلى الله قصد السبيل.

توصيات:

-إسناد مهمة دراسة أوضاع المناهج والكتب الدراسية واتخاذ الإجراءات المناسبة لمعالجتها بما يتفق والظروف المحيطة بتطور المناهج والعملية التعليمية لأهل الاختصاص في الحقل التربوي والتعليمي.

-التعامل مع الكتب والمناهج وأساليب معالجتها من خلال تنفيذ سلسلة من الخطوات والإجراءات المتتابعة على مراحل ممنهجة.

-توحيد الكتب والمناهج والطرائق في جميع مراحل التعليم المختلفة وذلك من طرف لجان مختصة كما أشرنا سابقا..

-الاهتمام بالتكوين المستمر للقائمين على العملية التربوية والتعليمية وربطهم بما يجري في العالم من مستجدات بحثية.

-توفير جميع الوسائل المادية والمعنوية للمعلم والمتعلم.

-تطوير المناهج وتحديثها يجب أن يراعي هوية المجتمع العربي في مضامينها وأهدافها.

5 قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص.

المؤلفات:

-أبوحويج،مروان،(2006م)،المناهج التربوية المعاصرة،مفاهيمها،عناصرها،أسسها،عملياتها،دار الثقافة للنشر،والتوزيع،عمان ،الأردن.

-الأنصاري،فريد(1997م)،أبجديات البحث في العلوم الشرعية،منشورات الفرقان، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، المغرب.

-الربيعي، محمود داوود سليمان(2006م)،طرائق التدريس المعاصرة ،عالم الكتب الحديث،الأردن.

-الشافعي،إبراهيم محمد وآخرون(دت)، وعطا،إبراهيم محمد(2003م)، المنهج المدرسي من منظور جديد،مكتبة العبيكان،الرياض،المملكة العربية السعودية.

-الطافحة،حامد عبد الله (2013 م)،المناهج تخطيطها،تطويرها،تنفيذها،الرضوان للنشر والتوزيع،الرياض،السعودية.

-المكاوى،محمد أشرف(2003م)،أساسيات المناهج، المملكة العربية السعودية دار النشر-الرياض.

-الوكيل،حلمي أحمد(2011م)،والمفتي محمد أمين،**أسس بناء** المناهج وتنظيماتها ،ط4،عمان،دار المسيرة للنشر والتوزيع،الأردن.

-أنيس،مصطفى وآخرون (د.ت)،المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية، ج12، دار إحياء التراث العربي، بيروت—لبنان-

-خريسان باسم علي(2001م)،العولمة والتحدي الثقافي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت-لبنان-

-سعادة،جودت أحمد،وإبراهيم،عبد الله محمد(2008م)،المنهج المدرسي المعاصر،ط5، ،دار الفكر،عمان.

-شاهين،نجوى عبد الرحيم(2006م) ،أساسيات وتطبيقات في علم المناهج،القاهرة،دار القاهرة.

-شحاته،حسن(2003م)،المناهج المدرسية بين النظرية والتطبيق،ط3، مكتبة الدار العربية للكتاب،القاهرة.

-شوق،محمود أحمد(1995م)،تطوير المناهج الدراسية،ط1، دار عالم الكتب،الرياض.

-عطا،إبراهيم محمد(دت)،المناهج بين الأصالة والمعاصرة ،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،مصر،ص29.

-قنديل،أحمد إبراهيم(2007م)،المناهج الدراسية،الواقع والمستقبل، دار النشر،مصر.

-مرعي،توفيق أحمد والحيلة،محمد محمود(2004م)،المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها،ط4، دار المسيرة، ص، عمان-الأردن-

-يونس،فتحي يونس وآخرون(2004م)،المناهج،الأسس،المكونات،التنظيمات،التطوير، دار الفكر،عمان.

المقالات:

-عبد محمد حسن، (2001م)،تقويم التدريس الجامعي،البحرين ،مجلة العلوم الإنسانية،ص 173.

-محمد سعود البشير(1418هـ)،العولمة الثقافية تثاقف أم اختراق،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،المجلة العربية،العدد242،ص36.

المداخلات:

-عبد السلام مصطفى عبد السلام(12،13أفريل 2006م)،تطوير مناهج التعليم لتلبية متطلبات التنمية ومواجهة تحديات العولمة،المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية النوعية،جامعة المنصورة،القاهرة.